وقواها الديمقراطية والتقدمية ، وكذلك اصرار النظام الاردني على حسم مسألة السلطة لمصلحته والعودة الى اقتسام ومصادرة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني ، يصبح مأزق الثائر الفلسطيني موضوعيا بالاضافة الى التجاوزات · وتجربة الثائر الفلسطيني في لبنان اكثر تعقيدا · فلقد ظل الفكر التقدمي في لبنان يستبعد اي صدام مع السلطة اللبنانية من النوع الذي انتهى اليه الصدام في عمان ، لاسباب تتعلق بالتركيبة اللبنانية الطائفية ولاسباب تتعلق باقتصاديات الرأسمالية اللبنانية المصرفية والتجارية ونظام الخدمات وللضمانات التي يؤمنها الوضع العربي (سوريا اساسا) · وبالرغم من الواقعية الاستراتيجية التي اعتمدتها المقاومة الفلسطينية في لبنان ، مدركة ان الخروج من الاردن قد اجل الاستراتيجية الفلسطينية المسلحة العاملة من اجل الانتقال الى العمق العربي ، فان السلطة اللبنانية خاضت تجربة ايار (مايو) ١٩٧٣ بصدام مسلح مع الفلسطينيين · صحيح ان المحاولة كانت فاشلة · لكن نتائجها كانت درسا تعلمته القوى اللبنانية اليمينية جيدا · واصبحت هذه القوى الاحتياط الامبريالي في سياسات حروب الداخل والحروب الاقليمية المحدودة ·

ومثلما ورثت المقاومة الفلسطينية لقب البطل القومي لحركة التحرر العربي عند هزيمة ١٩٦٧ ، عادت القيادة واللقب للسلطة العربية الرسمية بعد حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ · واصبح الفلسطيني امام السؤال التاريخي المعروف : ما العمل ؟ وكان العمل الدبلوماسي العربي (ص ١٠٨) من جملة ما طرحته القيادة الفلسطينية في ندوة « شؤون فلسطينية » العدد ٣٠ (وليس ٢٠ كما جاء في الكتاب) · وباستثناء ما طرحه الدكتور جورج حبش من « ان الانسحاب (من الضفة الغربية وقطاع غزة) لا يمكن ان يتم الا لسلطة مستسلمة » ومن ان الاجابة عن السؤال التاريخي يكون « باستمرار النضال السياسي والاقتصادي والعسكري لتغيير ميزان القوى » ، فلقد كان هناك اتفاق على مرحلة النضال على طريق الهدف الاستراتيجي في اقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية العلمانية · وينهي الاخ شفيق شهادته عن الفلسطيني الدبلوماسي بموجة عارمة من المشاعر والآمال سببها الانتصار العظيم الذي حققه العمل الفلسطيني السياسي في « وقفة ابو عمار على منبر الجمعية العامة ، وسط عاصفة التصفيق وقوفا ، وقفة عز لا لشعب فلسطين وحده ، بل لكل شعوب العالم المقهورة ، وما تحمله من قيم ومثل وما تناضل من اجله من اهداف وامانى » · لكنه لا ينسى ان يقول بمرارة وخيبة امل شخصية انه « مثل كل الدنيا العربية لم يكن يتصور ، ولو للحظة ، ان يسجل هذا العام (١٩٧٥) بداية اقذر مؤامرة شهدها الوطن العربي ضد شعبي لبنان وفلسطين ، بل وكل العرب » ·

وفي نهاية شهادته ، يترك الاخ شفيق الحوت ملف الازمة اللبنانية مفتوحا · « ومن يدري ما تحمله الايام القادمة ؟ من يستطيع قراءة الغيب والتنبؤ بما سيحدث · ترى ·· هل سيصل الفلسطيني اخيرا وبعد هذا الشلال من الدم الذي سال بين الاغوار والعرقوب · وجبال لبنان وشوارع القدس والخليل ونابلس والناصرة ··· الى نهاية المشوار ··· الى دولته ؟ » والتخوف هذا سببه خيبة الامل في سنة ١٩٧٥ التي ارادها الثائر الفلسطيني سنة « التصعيد والتلاحم » · والاعتقاد في انه لا « اشق واصعب من ربع الساعة الاخيرة من مسيرة اي